

تفسير البحر المحيط

@ 366 @ تبرؤ من فرعون ومن ربوبيته وفي الشعراء لا صير لأن هذه السورة اختصرت فيها القصة واتسعت في الشعراء ذكر فيها أحوال فرعون من أولها إلى آخرها فبدأ بقوله { أَلَمْ نُرَبِّكَ فَيَذَا وَلِيدًا } وختم بقوله { ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ } فوقع فيها زوائد لم تقع في هذه السورة ولا في طه قاله الكرمانى . .
{ وَمَا تَنْقِمُ مِنْ ذَا إِلَّا أَنْ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِمَا جَاءَتْنَا } قال الضحاك : وما تطعن علينا ، وقال غيره : وما تكره منا ، وقال الزمخشري : وما تعيب منا ، وقال ابن عطية : وما تعد علينا ذنباً وتؤاخذنا به وعلى هذه التأويلات يكون قوله { قُلْ يَٰ أَهْلَ الْكِتَابِ } في موضع المفعول ويكون من الاستثناء المفرغ من المفعول وجاء هذا التركيب في القرآن كقوله { قُلْ يَٰ أَهْلَ * أَهْلَ الْكِتَابِ * هَلْ تَنْقِمُونَ مِنْ ذَا } { وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا } وهذا الفعل في لسان العرب يتعدى على تقول نقمتم على الرجل أنقم إذا غلب عليه والذي يظهر من تعديته بمن أن المعنى وما تنقم منا أي ما تنال منا كقوله فينتقم □ منه أي يناله بمكروه ويكون فعل وافتعل فيه بمعنى واحد كقدر واقتدر وعلى هذا يكون قوله { قُلْ يَٰ أَهْلَ الْكِتَابِ } مفعولاً من أجله واستثناء مفرغاً أي ما تنال منا وتعذبنا لشيء من الأشياء إلا لأن آمنا بآيات ربنا وعلى هذا المعنى يدل تفسير عطاء ، قال عطاء : أي ما لنا عندك ذنب تعذبنا عليه إلا أننا آمنا ، والآيات المعجزات التي أتى بها موسى عليه السلام ومن جعل لما ظرفاً جعل العامل فيها { مِنْ ذَا إِلَّا } ومن جعلها حرفاً جعل جوابها محذوفاً لدلالة ما قبله عليه أي لما جاءتنا آمنا وفي كلامهم هذا تكذيب لفرعون في ادعائه الربوبية وانسلاخ منهم عن اعتقادهم ذلك فيه والإيمان ب□ هو أصل المفاخر والمناقب وهذا الاستثناء شبيه بقوله : % (ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم % .
بهن فلول من قراع الكتائب .
%) .

وقرأ الحسن وأبو حيوة وأبو اليسر هاشم وابن أبي عبله { وَمَا تَنْقِمُ } بفتح القاف مضارع نقم بكسرهما وهما لغتان والأفصح قراءة الجمهور . .
{ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ } لما أوعدهم بالقطع والصلب سألوا □ تعالى أن يرزقهم الصبر على ما يحل بهم إن حل وليس في هذا السؤال ما يدل على وقوع هذا الموعد بهم خلافاً لمن قال يدل على ذلك ولا في قوله وتوفنا مسلمين

دليل على أنه لم يحلّ بهم الموعود خلافاً لمن قال يدلّ على ذلك لأنهم سألوا { أَلَيْسَ لَكَ عَلَى الَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ دِينِكَ وَأَعْتَدَ لَهُمْ آلِهَتُكَ أَفْئِدَةً يَخِضُّونَ } . . .
توفيهم من جهته لا بهذا القطع والقتل وتقدّم الكلام على جملة { رَبِّكَ ذَا أَلْفِ رُحُومٍ } . . .
عَلَيْكَ ذَا صَبْرٍ } سألوا الموت على الإسلام وهو الانقياد إلى دين { وَمَا أَمْرٌ بِهِ } . . .
{ وَقَالَ الْمَلَأَ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا } . . .
فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ } . قال ابن عباس : لما آمنت السحرة اتباع موسى
ستمائة ألف من بني إسرائيل ، قال مقاتل : ومكث موسى بمصر بعد إيمان السحرة عاماً أو
نحوه يريهم الآيات وتضمن قول { الْمَلَأَ } إغراء فرعون بموسى وقومه وتحريضه على قتلهم
وتعذيبهم حتى لا يكون لهم خروج عن دين فرعون ويعني بقومه من اتبعه من بني إسرائيل فيكون
الاستفهام على هذا استفهام إنكار وتعجّب ، وقيل : هو استخبار والغرض به أن يعلموا ما في
قلب فرعون من موسى ومن آمن به ، قال مقاتل : والإفساد هو خوف أن يقتلوا أبناء القبط
ويستحيوا نساءهم على سبيل المقاصّة منهم كما فعلوا هي ببني إسرائيل ، وقيل الإفساد
دعائهم الناس إلى مخالفة فرعون وترك عبادته . . .
وقرأ الجمهور { وَيَذَرَكَ } بالياء وفتح الراء عطفاً على { لِيُفْسِدُوا } أي
للإفساد ولتركك وترك آلهتك وكان التّرك هو لذلك